Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(6); June 2019

Artical History

| Received/ Geliş | Accepted/ Kabul | Available Online/yayınlanma |
| --- | --- | --- |
| 22.05.2019 | 12.06.2019 | 15.06.2019. |

# The role of the Association of Algerian Muslim Scholars in preserving the Algerian national identity during the French colonial period

# دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي

رمضان أولاد بله

أستاذ مؤقت بجامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي– جيجل، الجزائر

## الملخص

تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على موضوع: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي، حيث كان لشيوخها الدور الكبير في تحرير العقل الجزائري، وهو المقدمة الأولى للتحرير العسكري، وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي للإجابة على التساؤلات التي يطرحها البحث والتي تندرج تحت هذه الإشكالية: ما هي معالم ووسائل الجمعية للحفاظ على الذاتية الجزائرية؟. وبعد السعي الحثيث للإجابة على إشكالية البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: من واجبنا اليوم أن نستفيد من جهود الجمعية في غرس عناصر الهوية الجزائرية، وألا نترك أي وسيلة ممكنة من أجل ذلك كالمساجد والمدارس والجمعيات واستغلال المناسبات، وغيرها.

**الكلمات المفتاحية:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الهوية الوطنية، الاستعمار الفرنسي.

## Abstract

This paper sheds light on the role of the Association of Algerian Muslim Scholars in the preservation of the Algerian national identity during the French colonial period, where its sheikhs played a major role in the liberation of the Algerian mind, which is the first introduction of military liberation, and adopted the inductive method to answer the questions posed by the research. Under this problem: What are the features and means of the association to preserve Algerian self? After striving to answer the problem of research, I came to a number of conclusions, the most important of which is: It is our duty today to benefit from the efforts of the association in planting elements of Algerian identity, and not to leave any possible means for this, such as mosques, schools and associations.

## مدخل:

إذا كانت نهضة الأمم تقوم على جهود أبنائها البررة، الذين يبذلون الغالي والنفيس من أجل أن تشق أمتهم لنفسها طريق المجد والخلود، وذلك عبر الأزمنة المختلفة، فإن من أبناء الجزائر الذين توفرت فيهم صفات القيادة الناجحة: عبد الحميد بن باديس، مُحَّد البشير الإبراهيمي، مُحَّد الأمين العمودي، الطيب العقبي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض..... هؤلاء الذين جمعهم سقف واحد هو "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وقد كان لهذا الشخصيات تأثير بارز في الحفاظ على هوية الشعب الجزائري في ظل مستعمر هو من أخبث وأنكى ما يمكن أن يبتلى به شعب من الشعوب.

إن الحديث عن ابن باديس وجمعيته وعن علماء الجزائر حديث عن جهد وطاقة، وبذل في سبيل الإسلام والجزائر حياتهم الغالية: سهر دائم، وعمل متواصل، وتعب لا ينقطع، كفاح في سبيل الإسلام والعربية والجزائر، وكفاح أعداء هذه الثلاثة.

**إشكالية البحث**

اخترت في هذه الدراسة تسليط الضوء على جمعية ضمت مجموعة من الشخصيات الفاعلة في الوطنية الصادقة، فجاء البحث تحت عنوان: " دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي"، وهذا العنوان أسعى من خلاله للإجابة على الإشكالية الآتية:

ما هي معالم ووسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للحفاظ على الذاتية الجزائرية؟

**أهمية البحث**

إذا كان تحرير الأمم من صور الاحتلال العسكري المعروفة، من الأهمية بمكان، فإن تحرير عقولها من ربقة الجهل والأمية والتخلف الفكري، أهم بكثير من ذلك لأنه بمثابة الأساس لذلك البناء، ومن هنا تتجلى لنا أهمية هذا البحث كونه يسعى للكشف عن دور علماء الجمعية في الاستثمار في الإنسان من خلال التحرير العقلي، والبناء التربوي، وهما وسيلتا الأمم في الرفض القاطع لكل أشكال هيمنة الآخر، والحفاظ على الذاتية الثقافية، والتي تتمثل في الإسلام بكل مكوناته، وفي مختلف قطاعات الحياة المجتمعية، اقتصادية أو ثقافية أو تعليمية... وأداتها الرئيسية لغة القرآن الكريم: اللغة العربية.

**أهداف البحث:**

- ادراك قيمة الأعمال التي قدمها كل من الإمام المرحوم ابن باديس وجمعية العلماء.
- تتبع آثار المصلحين والاقتداء بهم.
- اصطحاب تلك الآثار في عملية البناء الحضاري الذي لا يقصي الماضي، ولكنه يساير الحاضر ويستشرف المستقبل.

**منهج البحث**: إن أي بحث لا يمكن أن يصل إلى النتائج المرغوبة إلا إذا اعتمد على منهج معين، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي.

**خطة البحث**: يتشكل هيكل البحث من مقدمة، وثلاثة مطالب: الأول في مدلول عنوان البحث، والثاني في عناصر الهوية الوطنية الجزائرية، والثالث في الوسائل المستعملة والميادين وأهميتها؛ وخاتمة عن واجبنا من خلال جهودهم.

## المطلب الأول: مدلول العنوان 'الهوية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين'

### أولا: معنى الهوية

الهوية مأخوذة من الهو هو وهي في مقابلة الغيرية. (نكري، 2000، ص. 330).

وقد ورد هذا المصطلح (هو هو) بنفس المعنى في حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب ﵂ قالت: "سمعت عمي يقول لأبي أهو هو؟ قال: نعم" (الصوياني، 2011، ص170) فقول أبي ياسر أهو هو إشارة إلى شخص النبي ρ وصفاته الموصوف بها في التوراة.

تعرف الهوية بأنها: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق". (الجرجاني، 1983، ص 257).

وتعرف أيضا بأنها: إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف. (عبد الحميد عمر، 2008، ص 2372).

من خلال التعاريف السابقة يتضح لنا معنى الهوية الوطنية الجزائرية، فهي: **مجموعة العناصر التي يتميز بها الجزائري عن غيره في سلوكياته وأفكاره.**

## ثانيا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تأسست "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" يوم الخامس من مايو سنة 1931م بالعاصمة. وقد ضمت 72 عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية...وقد تكونت بالعاصمة لجنة تأسيسية برئاسة السيد: عمر إسماعيل، ووجهت الدعوات للحضور، وحددت تاريخ ومكان –نادي الترقي– الاجتماع. وتألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث والأخير للاجتماع. فكان انتخابه غيابيا وأغلب الأعضاء كانوا من المصلحين.(سعد الله، 1992، ص83).

حدد منشور لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشر في جريدة البصائر أسس وأهداف ومبادئ الجمعية، وقد جاء فيه: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدئها وغايتها، أسست لغرض شريف، تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله وللصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما ما رسميا ولا تضر مصلحة أحد، ولا تسيء إلى سمعته فجميع أعمالها دائرة على الدين، والدين عقيدة، اتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها وعلى التعليم والتعليم مهنة، اتفقت جميع قوانين الحضارة على احترامها وإكبار أهلها". ( جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 1939، ص.161)

كما حدد ابن باديس عشرين أصلا للجمعية، منها:

1- الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده وأرسل به جميع رسله، وكله على يد نبيه 'مُحَمَّد' ﷺ الذي لا نبي بعده.
2- الإسلام دين البشرية الذي لا تسعد إلا به.
3- القرآن هو كتاب الإسلام.

4- السنة – القولية والفعلية- الصحيحة تفسير وبيان للقرآن

5- سلوك السلف الصالح – الصحابة والتابعين وأتباع التابعين- تطبيق صحيح لهدي الإسلام..... (ابن باديس، 1937، ص165).

**المطلب الثاني: عناصر الهوية الوطنية**

عملت فرنسا منذ دخلت الجزائر على محو كل ماله علاقة بالشخصية الجزائرية في دينها ولغتها وتاريخها، فحاربت كل ما له علاقة بالإسلام واللغة العربية والقيم والعادات الجزائرية وكل ما يمت بالصلة لتاريخ هذا الشعب العظيم، ففي ظل هذا المشروع الخبيث "يظهر الشيخ عبد الحميد بن باديس كالأسد الهصور مناديا:

شعب الجزائر مسلم... وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله... أو قال مات فقد كذب

فيبعث في الأمة الجريحة في كرامتها الروح التي تبحث عن ذاتها وإثبات هويتها، وذلك بالتصحيح، وفهم الدين فهما سليما، ومحاربة الآفات الاجتماعية التي يبثها المستعمر في أوساط الشعب ليزداد ارتكاسا فيها، ويضع شخصيته، وتاريخه.

في هذه الظروف الحرجة، وقف الإمام ابن باديس موقفا حاسما ضد محاولات 'دمج الأمة المسلمة الجزائرية في العائلة الفرنسية. وحارب هذه النزعة الاستعمارية حربا لا هوادة فيها"(ابن عتيق، 1990، ص167)

عبر الإمام عبد الحميد بن باديس في التقرير الأدبي للجمعية في اجتماعها الرابع عن عناصر الهوية الوطنية التي رسمت للسير بالجمعية أو مع لجمعية على خطتها الدينية والعلمية بقوله: "القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"،(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،1881، ص64).

كما صرح ابن باديس في زيارته لمدرسة الحياة بجيجل بمناسبة الاحتفال برأس السنة الهجرية بأنه "ليس له عدو إلا من كان عدوا للإسلام والعربية والجزائر فمن كان صديقا لهؤلاء فهو صديقه ومن كان عدوا لهؤلاء فهو عدوه يحاربه آخر الدهر" (جيجلي، 1938، ص136).

وفيما يلي الحديث عن عناصر الشخصية الجزائرية، وبيان موقعها في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

### 1. الدين /الإسلام:

المرجعية الدينية التي سعت الجمعية للحفاظ عليها نوعان:

- مرجعية كبرى: وهي الأهم، وأعني بها الإسلام، وهو مرجعية مشتركة بيننا وبين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
- مرجعية صغرى: وتتمثل في هذه المذاهب، وبالنسبة إلينا هذين المذهبين اللذين نتمذهب بهما، وهما المذهبان المالكي والإباضي. ( الحسني، 2013، ص.221-223)

والإطار المرجعي للمرجعيتين الكبرى والصغرى: الكتاب والسنة الشريفة، يقول ابن باديس "جميع هذا الدين وحي من الله منزل على نبيه ﷺ وهذا لأن مرجع الإسلام في أصوله وفروعه إلى القرآن وهو وحي من الله، وإلى السنة وهي وحي أيضا" (طالبي، 2015، ص.66)

وقد عكف ابن باديس ما يناهز ربع قرن يفسر كتاب الله من خلال مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. ويشرح سنة النبي معتمدا على كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس تفسيرا وشرحا، من خلال مجالس التذكير من كلام البشير النذير.

## 2. اللغة/ العربية:

اللغة أساس الحياة القومية، ولا حياة لشعب لا لغة له تختص به، ويتعلق بها، وقد قال توماس دافيس: "إن الشعب الذي لا لغة هو شعب ميت، فعلى الأمة أن تحافظ على لغتها أشد من محافظتها على قلاعها فهي حصنها المنيع والسور الذي يرد عنها كيد العدو" (غير معروف، 1937، ص69)

ومن أولى ما أولت له الجمعية اهتمامها، وعنايتها البالغة، لغة الضاد حتى قال أبو العباس أحمد بن الهاشمي في أحد مقالاته بجريدة البصائر: "إن جمعية العلماء بحكم تسميتها من شأنها السعي في ترويج لغة العلم- أعني اللغة الفصحى- وتعميم الرسائل الصالحة لنشرها، وجمع القلوب على حبها، وأما اللهجة العامية فظاهر الحال يعطي أنها ليست من مشمولات رعاية الجمعية ولا داخلة في ضمن دائرة أعمالها، لكن من نظر إلى المسألة نظرة بحث وتحقيق انكشف له في الحال ما بين الفصحى والعامية من كمال النسبة وعموم الاتصال" (بن الهاشمي، 1936، ص61)

إننا إذا حاولنا البحث في أهم العوامل التي ساهمت في المحافظة على اللغة العربية في الجزائر من المشروع الاستدماري الفرنسي الذي خطط للقضاء على العربية واستبدالها باللغة الفرنسية، نجد أن أهمها يعود إلى الجهود الكبيرة التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال التصدي لذلك المشروع الامبريالي الذي وضع خصيصا لمحو العربية لغة الشعب الجزائري وأساس هويته.(بوعلاق، 2016، ص365).

وإذا تصفحنا جريدة البصائر أو الشهاب نجد عشرات المقالات التي تتكلم عن اللغة العربية باعتبارها عنصرا من عناصر الذاتية الجزائرية مكتشفين من خلالهما تلك الجهود المبذولة في سبيل الحفاظ على العربية، كما نعي خطورة المشروع الفرنسي للقضاء على العربية، فتارة ببيان الواجب على شباب الشعب الجزائري وحكومته إزاء العربية (ابن باديس، 1928-ب-، ص550). وتارة بالدعوة إلى وجوب كتابة الأوراق الرسمية باللغة العربية (ابن باديس، 1928-أ-، ص66). وتارة أخرى بالرد على المؤامرات المحاكاة ضد العربية( ابن باديس، 1939، ص125) وهكذا.

تحدث 'باعزيز بن عمر' في مقاله 'اللغة العربية بالمدارس الثانوية' عن التعليم الفرنسي في الجزائر وما أنشئ له من مدارس ابتدائية وتجهيزية، وثانوية، وعالية على اختلاف أنواعها، والتي وجد فيها الطفل الأوربي مبتغاه وحاجته؛ ثم تساءل قائلا: "فأين حظ التعليم العربي من هذه المدارس المتعددة المتنوعة؟ لا شك أن هذا السؤال سيبقى بدون جواب فيما يخص العربية بالجزائر، فليس هناك من مدارس ثانوية أو عالية" (13أكتوبر 1947، ص78).

ثم توج الاحتلال حربه الضروس على العربية بإصدار مرسوم عام 1938م، أصدره وزير داخلية فرنسا، باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، فكان هذا القانون "سلاح جديد حديد أشهر لمحاربتها في أعز عزيز عليها، وأقدس مقدس لديها وهو قرآنها ودينها ولغة قرآنها ودينها" (ابن باديس، 1938، ص143).

يقول مُحَمَّد البشير الإبراهيمي في بيان واجب الأمة تجاه لغتها: "اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا، حق من حيث أنها لغة دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة، وحق من حيث إنها لغة جنسها، بحكم أن الأمة عربية الجنس؛ ففي المحافظة عليها محافظةٌ على جنسية ودين معا، ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم العربية، وما نشهده من مطالبة إجماعية بحرية تعليمها، وما نشاهده من قلق واضطراب في أوساط الأمة لموقف الحكومة المخجل من اللغة العربية، وما نراه من سخط عميق على القرارات والقوانين التي تعرقل تعليمها، وذلك كله لأنها مفتاح الدين، أو جزءٌ من الدين" (الإبراهيمي، 1947، ص7).

### 3. الوطن/ الجزائر:

لكل إنسان في العالم موطن تربطه به ذكريات الماضي والحاضر وتطلعات المستقبل، والنبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم "علم الناس من قبل أربعة عشر قرنا أن تربة الوطن معجونة بريق أبنائه تشفي من القروح والجروح. ليربط بين تربته وبين قلوبهم عقدا من المحبة والإخلاص له. وليؤكد فيها معنى الحفاظ له والاحتفاظ به وليقرر لهم من منن الوطن منة كانوا عنها غافلين. فقد كانوا يعلمون من علم الفطرة أن

تربة الوطن تغذي وتروي، فجاءهم من علم النبوة أنها تشفي، فليس هذا الحديث إرشادا لمعنى طبي ولكنه درس في الوطنية عظيم. ولو أنصف المحدثون لما وضعوه في باب الرقى والطب فإنه بباب حب الوطن أشبه"( طالبي، 2015، ص118).

### 4. التاريخ:

التاريخ عبارة عن تركة وميراث شرعي، يترك للأبناء عن طريق الآباء، وقد كان للجمعية اهتمام كبير بالتاريخ خصوصا التاريخ الإسلامي والجزائري، ظهر ذلك في المقررات الدراسية والدروس المسجدية والتأليف؛ وعندما انتهى مبارك الميلي من الجزء الأول من كتابه في تاريخ الجزائر قرظ له ابن باديس بقوله: "وقفت على الجزء الأول من كتابك ـ[تاريخ الجزائر في القديم والحديث]ـ فقلت لو سميته ـ[«حياة الجزائر»]ـ لكان بذلك خليقا. فهو أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية، بعد ما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهنالك. وقد نفخت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني والوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر، تحفظ اسمك تاجا لها في سماء العلا، وتخطه بيمينها في كتاب الخالدين".(الميلي، 1986، ص9-10).

ويقول ابن باديس عن التاريخ الإسلامي بما فيه التاريخ الجزائري: "إن تاريخنا مكتوب بحروف من نور وحروف من نار فلا النور يمحى ولا النار تنطفي"(جيجلي، 1938، ص136).

## المطلب الثاني: الوسائل المستعملة والميادين وأهميتها

### الفرع الأول: الوسائل والميادين

تعددت وتنوعت وسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على هوية الأمة الجزائرية، ومنها:

**أولا: بناء المدارس والمعاهد**

عدد المدارس والتلاميذ الذين تشرف عليهم جمعية العلماء ابتداء من 1947، حوالي عشرين ألفا وعدد المدارس حوالي تسعين مدرسة، وفي التاريخ المذكور افتتحوا، كما سبق، معهد ابن باديس الذي كان يضم حوالي 700 تلميذ يتأهلون فيه للالتحاق بجامع الزيتونة.

وفي سنة 1954 أعلنت الجمعية قائمة بمدارسها فإذا هي 124 مدرسة وعدد معلميها 274 معلما، ولكنها في سنة 1954 أعطت رقم أربعين (40) ألف تلميذ، بينما الإدارة الفرنسية تضع الرقم في حدود 22000 تلميذ، أما في سنة 1955 فقد كان العلماء يملكون 181 مدرسة منها 58 مدرسة ذات تعليم راق ولكن عدد التلاميذ انخفض إلى 11000 تلميذ، وكان برنامج التعليم عند العلماء يكاد ينحصر في مواد اللغة العربية والدينية، بينما أهملت تقريبا المواد العلمية، ومن فضل هذا التعليم أنه يكون شبابا طليق اللسان والقلم في اللغة العربية. ( سعد الله، 2007، ص25).

ونظرا للحاجة الماسة إلى الكفاءات العلمية المقتدرة، فقد ساهمت الجمعية في إرسال بعثات علمية إلى المعاهد والجامعات العربية وكانت أول بعثة سنة 1951م تضمنت 17 طالبا وطالبة واحدة إلى مصر، وكذا بعثات إلى: العراق وسوريا والكويت.

**ثانيا: الاهتمام بالمساجد ورسالتها**، " أجمعت جمعية العلماء أمرها وصممت على إحياء تلك السنة التي سنها إمام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس –رحمه الله – وهي التعليم المسجدي. ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق، والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم به مشائخ مقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها من خلال دروس الوعظ والارشاد، وقد ساهمت الجمعية في بناء المساجد ومنها مسجد الجامع الأخضر وغيره..." (الإبراهيمي، 1947، ص 53).

وقد "علم الأستاذ الإمام في المسجد الكبير وفي سيدي قموش وسيدي عبد المؤمن وسيدي بو معزة ومدرسة جمعية التربية والتعليم والجامع الأخضر وسيدي فتح الله" (طالبي، 2015، 115).

**ثالثا: الاهتمام بالإعلام**

لعبت الصحافة دورا بارزا في التوجيه الفكري، والإصلاح الديني والسياسي، والنهضة الاجتماعية؛ ومن عناوين الجرائد البارزة والفاعلة: المنتقد، الشهاب، السنة النبوية الشريفة المحمدية، الصراط المستقيم، البصائر.

"في سنة 1925 صدر "المنتقد" فتوقف بعد صدور ثمانية عشر عددا منه، ثم خلفه "الشهاب" في نفس السنة وكان أسبوعيا ثم انتقل في سنة 1929 إلى مجلة شهرية ومؤسسها معا هو الأستاذ عبد الحميد بن باديس واستمرت الشهاب في أداء رسالتها إلى الحرب العالمية الثانية فتوقفت في سبتمبر 1939. وفي نفس السنة أصدر الشيخ مُحَمَّد السعيد الزاهري جريدة "الجزائر" وعطلتها الحكومة.

وأصدر الشيخ العقبي والشيخ أحمد العابد جريدة "صدى الصحراء" ثم صدرت جريدة "البرق" سنة 1937 وأصدر العقبي أيضا جريدة "الحق" في بسكرة سنة 1936م.

كما أصدر الشيخ العلامة الصحفي أبو اليقظان جريدة "وادي ميزاب" في سنة 1926 فعطلتها الحكومة بعد نحو عامين ونصف ثم أصدر بعدها جريدة "ميزاب" فصودرت، فأصدر من بعدها "المغرب" ثم "النور" ثم "النبراس" وأسس الشيخ العقبي كذلك جريدة "الإصلاح". (طالبي، 2005، ص.61-63).

**رابعا: إنشاء النوادي**

كانت تلقي فيها الدروس والمحاضرات، والندوات والاجتماعات، تعالج قضايا دينية واجتماعية وثقافية، وأشهر هذه النوادي نادي الترقي، والاتحاد، نادي النجاح، نادي العمل، نادي الشباب المسلم...

والهدف من تأسيس هذه النوادي هو حماية الشباب من عوامل الانحراف والفساد الخلقي والاجتماعي، واستغلال هؤلاء الشباب فيما يعود على الأمة بالفائدة، وتربيتهم تربية قومية ووطنية. يقول مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: " إن جمعية العلماء ترى أن النوادي الإسلامية التي تؤسسها أو تشرف عليها هي وسط جامع بين المدرسة وبين الجامع، لأن هناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغه دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي، وإن وضعية النوادي تعتمد على دخل مالي خاص من المشروبات المباحة التي تباع فيه" (الإبراهيمي، 1947، ص7).

ويقول مبارك الميلي: "إن جمعية العلماء قد ادركت ذلك المغزى التشريعي الإسلامي في الابتداء بالتعليم، وعرفت تلك الثمرة الطيبة في هناء الإنسانية وسعادة المسلمين فاهتمت بالتعليم. وشرعت لأول عهدها تلقي العظات البالغة والحكم النافعة بالمساجد لإصلاح من يؤمها من المسلمين وحثت على تأسيس النوادي وتعميرها بالمحاضرات وتطهيرها من المحرمات لإصلاح من لم يعتد الذهاب إلى المساجد ولا يشعر بفائدة في الذهاب إليها، ودعت إلى فتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان الحروف العربية ولغته وذلك لإصلاح الأبناء وتنشئتهم تنشئة تطمئن معها على حياة دينا وبقاء جنسنا" (الميلي، 1938م، ص200).

ولم يقتصر إنشاء النوادي على التراب الجزائري، بل أسست مثلها خارج الوطن للمغتربين بفرنسا، فقد جاء في جريدة البصائر في مقال تحت عنوان: 'اهتمام جمعية العلماء بالحركة التهذيبية في باريس' : "ثم التحق بالشيخ 'الفضيل' إخوان آخرون وهم الشيخ 'صالح بن عتيق'، والشيخ 'الزاهي الميلي'، والشيخ 'سعيد البيناني'، وكانت مهمتهم جميعا إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد والتربية الاجتماعية، وتعليم القراءة والكتابة في قاعات النوادي التي أسسها رجال هذه الحركة التهذيبية، وأعدوها لهذا الغرض الشريف". (الزواوي، 1938، ص112).

**خامسا: الاعتناء بالكشافة وتأسيس الجمعيات**، ومن أفواج الكشافة فوج الرجاء والصباح، كما ساهم ابن باديس في تأسيس بعض الجمعيات الفنية والرياضية.

**سادسا: وسيلة ظرفية** تتمثل في المشاركة في الاحتجاجات وإرسال الوفود والرسائل، والمشاركات في التجمعات، وزيارات لربوع الوطن وبعثات من الشيوخ خصوصا في شهر رمضان للمساجد؛ فهذه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تولي أهمية خاصة لشهر رمضان من خلال بعث العلماء إلى ربوع الوطن وإلى الأماكن الحساسة لإحياء القلوب بدروس الوعظ والإرشاد، وكذا إحياء ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، وذكرى ابن باديس، ورأس السنة الهجرية، وإحياء ليلة المعراج النبوي الكريم، وغيرها.... يقول العلامة مبارك الميلي –رحمه الله–: ( ومنذ ظهور الحركة الإصلاحية بوطننا أخذت الاحتفالات المولدية شكلا حسنا إذ ينتهز المصلحون فرصتها لبث المبادئ الإسلامية النقية والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال من سيرته عليه الصلاة والسلام، ثم الترغيب في العلم وتهذيب النشء وتقديم طائفة من صغار التلاميذ يقومون بأناشيد أو يخطبون في حياته صلى الله عليه وسلم" (الميلي، 1938، ص184).

ومنها إحياء المناسبات الدينية والوطنية: كذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى ابن باديس.. والتي من أهدافها إحياء معاني الوطنية وتجديد العهد معها، وقد ورد في البصائر مقال تحت عنوان:' احتفال مدرسة تيهرت بذكرى ابن باديس' جاء فيه: " ثم أعطيت الكلمة إلى مدير المدرسة الأستاذ مُحَمَّد الصالح بن عتيق، فارتجل خطابا حلل فيه نفسية الفقيد، وأعطى للسامعين صورة محسوسة من جهاده وإخلاصه، ثم أتى دور التلاميذ فقاموا بمحاورة موضوعها كيف كان يفكر الأستاذ الإمام للنهوض بالجزائر مع إخوانه الأساتذة: الإبراهيمي، الميلي، التبسي، فكانت محاورة تاريخية هامة أعجب الحاضرون بها وتأثروا لها" (خياطي، 1948م، ص275).

**سابعا: تأليف الكتب**

لم تقتصر كتابات المصلحين من رجال الجمعية على المقالات الصحفية، بل تعدا ذلك إلى تأليف الكتب الهادفة، ومنها: 'رسالة الشرك ومظاهره'، و'تاريخ الجزائر في القديم والحديث' لمبارك الميلي؛ و'تاريخ الجزائر العام' لعبدالرحمن الجيلالي، و'الإسلام الصحيح' و 'خصائص أهل زواوة' و'أصل البربر بزواوة' لأبي يعلى الزواوي...

**ثامنا: المساهمة في تحويل السجون والمعتقلات إلى مدارس تهذيبية تثقيفية**، تحفظ في المسجونين روحهم الوطنية، يقول الشيخ أحمد حماني عن ابن عتيق: "وكانت للشيخ رحلة طويلة في المعتقلات ابتدأت في البر واقية ومرت بآفلو، واركو، وبوسوي، والدويرة، وأخيرا سيد الشحمي أو الشامي بقرب مدينة وهران، وممن صاحبوه وصادقوه في بعض هذه المعتقلات الشهيد عيسات ايدير مؤسس اتحاد العمال الجزائريين، ومن العلماء المشائخ سعيد صالحي، ومُحَمَّد الشبوكي صاحب نشيد(جزائرنا يا بلاد الجدد، نهضنا نحطم عنك القيود) وعمر شكيري، وأحمد بن سحنون، ومن المثقفين الثوريين الدكاترة: بوعياد، وجناس، وعروة وابن عريبة، والأستاذان: زرطال وزعيبك، وهؤلاء كلهم كانوا يؤدون واجبهم في إلقاء الدروس والمواعظ والمحاضرات، ويحولون المعتقلات إلى مدارس تهذيبية تثقيفية تحفظ في المسجونين روحهم الوطنية، وتثبت فيهم الثقافة الحق، وتدفع عنهم الروح الانهزامية الاستسلامية، وتقاوم تعاليم المستعمرين ومكائدهم لتحطيم روح المقاومة، وكانت هذه مهمة هؤلاء الوطنيين في المعتقلات هي نفس المهمة التي قام بها إخوانهم في السجون كالحراش، والبرواقية، وتازولت، وقسنطينة، ووهران، وهم الذين كانوا يشرفون على تنظيم صفوف المسجونين وإضراباتهم". (حماني، د.ت، ص.104/103)

**الفرع الثاني: أهمية جهود الجمعية**

تلك الوسائل المستعملة، والجهود المبذولة تندرج تحت عنصر واحد هو 'التعليم'، والذي يعتبر الركن الأساسي في دحر أي قوة استعمارية، وهذا المعنى بينه ابن باديس لما التف حوله نفر من الشباب المتحمس سنة 1933م بنادي الترقي، وطلبوا منه أن يرفع صوته قويا مدويا عاليا مطالبا باستقلال الجزائر وحريتها فقال لهم: "وهل رأيتم أيها الأبناء إنسانا يقيم سقفا دون أن يشيد الجدران؟ فقالوا: كلا، ولا يمكن هذا فقال لهم: إن من أراد أن يبني داره فعليه أن يبني الأسس ويقيم الجدران أولا ثم يشيد السقف على تلك الجدران ومن أراد أن يبني شعبا ويقيم أمة فإنه يبدأ من الأساس لا من السقف".

ويقول عن أهمية العلم: "قد دعانا الله إلى العلم ورغبنا فيه في غير ما آية وأعلمنا أنه خلق لنا ما في السماوات وما في الأرض جميعا وأمرنا بالنظر فيما خلقه لنا، وأعلمنا هنا أن هذه المخلوقات أسرارا بينها القرآن واشتمل عليها وكان ذلك من حجته العلمية على الخلق، فكان في هذا ترغيب لنا في التقصي في

العلم والتعمق في البحث لنطلع على كل ما نستطيع الاطلاع عليه من تلك الأسرار: أسرار آيات الأكوان والعمران وآيات القرآن فنزداد علما وعرفانا ونزيد الدين حجة وبرهانا ونجني من هذا الكون جلائل ودقائق النعم فيعظم شكرنا للرب الكريم"( طالبي، 2015، ص376).

ولبيان أهمية تلك الجهود المبذولة والتي ترجمت واقعا في المساجد والمدارس والسجون، أنقل كلام الشهيد عميروش حيث يقول في رسالة بعث بها إلى ابن عتيق يثني على ترسيخه لمعنى الوطنية التي عاش نتائجها بقوله: "جئت إلى القلعة فوجدت القوم على أتم استعداد لخوض معركة التحرير والالتحاق بالمجاهدين، وبذل المال والرجال، يا ليتنا عملنا على نشر هذه المدارس في الوطن إذا لاسترحنا من كثير من المشاكل التي تعترض سبيلنا اليوم"( ابن عتيق، 1990، ص97).

ويقول أحمد بري عن تلك الجهود: "وأبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رجال نجباء، أنجبتهم الجزائر، وترعرعوا في أحضانها، ورضعوا –في صغرهم– من لبنها، الأمر الذي جعلهم يهيمون بحب العربية 'لغة القرآن' وحب الوطن 'موطن الأجداد'، فكان شعارهم في دنياهم: "ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم"" (ابن عتيق، 1990، ص29).

**الخاتمة:**

الحديث عن الجمعية حديث عن الصالحين، والقرآن الكريم قص علينا أخبار الأنبياء الكرام وأخبار الصالحين من غير الأنبياء؛ وذكر الصالحين وتتبع آثارهم له فوائد كثيرة من بينها: الاقتداء بهم، واستثمار جهودهم والاستفادة منها من أجل تحقيق الغايات النبيلة التي رسموها وخططوا لها، وكذا تبين معالم واجبنا من خلال تلك الجهود.

من واجبنا تجاه جهودهم:

1- أن نغرس في الأجيال هويتنا الناصعة بكل عناصرها: الإسلام دينا، والوطن أرضا وتاريخا، والعربية لغة؛ وليحمل هذا الهم جميع المربون، فأولادنا بين أيديهم صفحة بيضاء ينقشون فيها الخير، وهي عبارة عن أرض خصبة يبذرون فيها ليجنوا في المستقبل ثمار بذرهم، وسيحفظ التاريخ للمربين ذلك الزرع الصالح وتتناقل الأجيال ذلك النقش المتقن، ولنتأكد أننا إذا لم نبذر فسيأتي الغير ليبذر، وقتها نخشى أن نكون جميعا قد ضعينا الأمانة.

2- أن نتدرب على النقد الذاتي بدل التفكير التبريري.

3- لابد من النية الصادقة في كل جهد يبذل حتى نقطف الثمار.

4- الاستفادة من جهود الجمعية في غرس عناصر الهوية الجزائرية، وألا ندع أي وسيلة ممكنة من أجل ذلك كالمساجد والمدارس والجمعيات واستغلال المناسبات، ومهما تكن الظروف.

5- جهود السابقين جسر ينبغي السير عليه والمحافظة على منجزاتهم والاستفادة منها، وإكمالها.

**قائمة المصادر والمراجع:**


- الإبراهيمي، مُحَمَّد البشير. (1947). **إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة**. البصائر.
- الإبراهيمي، مُحَمَّد البشير. (1947). **التعليم العربي**. البصائر.
- ابن الهاشمي، أبو العباس أحمد. (1936). **بعد غربة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة!**. البصائر، ص.61-62.
- ابن باديس، عبد الحميد. ( 10مارس 1939). **يوم 8 مارس يوم حزن وحداد على تعليم الإسلام ولغة الإسلام**. البصائر.
- ابن باديس، عبد الحميد. (1938). **يا لله للإسلام والعربية في الجزائر**. البصائر.
- ابن باديس، عبد الحميد. (27ديسمبر 1928ب). **ماذا يجب على شباب الشعب الجزائري وحكومته إزاء اللغة العربية**. الشهاب.
- ابن باديس، عبد الحميد. (28جوان 1928أ). **وجوب كتابة الأوراق الرسمية باللغة العربية**. الشهاب.
- ابن عتيق، مُحَمَّد الصالح. (1990). **أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر**. 1990، الجزائر: دحلب.
- بن عمر الزواوي، بعزيز. (1938). **اهتمام جمعية العلماء بالحركة التهذيبية بباريس**. البصائر.
- بن عمر، باعزيز. ( 13أكتوبر 1978). **اللغة العربية بالمدارس الثانوية**. البصائر.
- بوعلاق، أحلام. (2016). مكانة اللغة العربية في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 365-380.
- الجرجاني، علي. (1983). **التعريفات**. ط.1، لبنان ، بيروت: دار الكتب العلمية.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (1881). **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**. ط.د، الجزائر: دار المعرفة.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (7ابريل 1939). **منشور إلى الأمتين الإسلامية والإفرنسية**. جريدة البصائر، العدد160، قسنطينة.
- جيجلي. (1938). **احتفال مدرسة الحياة بجيجل**. البصائر.
- حماني، أحمد. (د.ت). **صراع بين السنة والبدعة – أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس**. ط.د، الجزائر: دار البعث.
- خياطي ، مُحَمَّد. (الإثنين 01 رجب 1367هـ الموافق لـ 10ماي 1948م). **احتفال مدرسة تيهرت بذكرى ابن باديس**. البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد:138، العدد:35.
- سعد الله، أبو القاسم. (1992). **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945**. ط04، لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- طالبي، عمار. (2005). **الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره**. ط خاصة، الجزائر: دار المتعلم.
- غير معروف. (1937). **اللغة أساس الحياة القومية– لا حياة لشعب لا لغة له يتعلق بها**. البصائر.
- الميلي، مبارك. (06ماي 1938). **الاجتماع للمولد النبوي**. البصائر، السنة الثالثة، العدد:112.
- الميلي، مبارك. (1986). **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**. ط.د، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الميلي، مبارك. (20 ربيع الأول 1357هـ الموافق ل 20 ماي 1938م). **التعليم التعليم**. البصائر، السنة الثالثة، العدد 114.
- نكري، عبد النبي. (2000). **دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**. ط.1، لبنان ، بيروت: دار الكتب العلمية.